Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أصحاب المقام : « اعلم أن قلب العارف يمر عليه كل يوم سبعون ألف سر من أسرار جلالى ، لا يعودون اليه أبدا · لو انكشف سر منها لمن هو فى غير ذلك المقام ، أحرقته » (٨٨) · أم هو توقف كل شىء على المخاطب : « لولاك ما ظهرت المقامات ، ولا ترتيب المنازل ، ولا كانت الأسرار ، ولا أشرقت الأنوار ، ولا كان ثم ظلام ، ولا كان اطلاع ، ولا حد ، ولا ظاهر ، ولا باطن ، ولا أول ، ولا آخر » (٨٩) · أم هو الخروج الى الخلق بسمت الحق : « أنت أسمائى ودليل ذاتى ، صفاتك صفاتى · فابرز فى الوجود عنى ، وخاطبهم بلسانى وهم لا يشعرون · يشهدونك متكلما وأنت صامت · يشهدونك متحركا وأنت ساكن · يشهدونك عالما وأنت معلوم · يشهدونك قادرا وأنت مقدور · من رآك ، فقد رآنى ، ومن عظمك ، فقد عظمنى ، ومن أهانك ، فقد أهان نفسه ، ومن أذلك فقد أذل نفسه · تعاقب من تريد ، وتثيب من تريد ، بغير ارادة منك · أنت مرآتى ، وأنت بيتى ، وأنت سكنى ، وخزانة غيبى ، ومستقر علمى · لولاك ما علمت ، وما عبدت ، ولا شكرت ، ولا كفرت · اذا أردت أن أعذب أحدا ، كفر بك · واذا أردت أن أنعم ، شكرك · سبحانك وتعاليت ، أنت المسبح والممجد والمعظم · غاية العلم والمعرفة أن تتعلق بك · وأوجدت فيك من الصفات والنعوت ما أردت أن تعلمنى بها · فغاية معرفتك على قدر ما وهبتك · فما عرفت الا نفسك » (٩٠) · أم هو ··· ؟ ان مثل هذا التداخل النصى الاحالى يفتح بابا واسعا للتأويل ، ويترك غير قليل من الفجوات ، ولكنه يبقى على أية حال يسيرا من حيث الابداع الفنى ·

وربما يكون التقاط الاحالة أيسر للمنتمين الى المرحلة الشفاهية ، خاصة اذا كان النص الغائب مما يحفظ فى الصدور وتتداوله الألسنة ، كالقرآن · حين يقول ابن عربى عن عرائس الحق « من استمسك بزمامهم وصلى خلف امامهم ، حصل فى عناية خاتمة الطور ، ووقف على معانى الكتاب المسطور » (٩١) ــ فانه يحيلنا الى آخر سورة الطور باحثين فيها عن العناية ، حيث نجد فى الآية قبل الأخيرة اشارة الى العناية الخاصة بالنبى ﷺ « فانك بأعيننا » (٩٢) ، ولكن هذا التداخل النصى من ناحية أخرى يمكن النظر اليه بوصفه مستوى من مستويات تناص تغيير صاحب الضمير ·

وقد تكون الاحالة أكثر لبسا أو تعقيدا كما فى قوله ــ فى سياق اختياره واحدا مما يقدم اليه من مشروبات ، فيختار ميراث تمام اللبن : « لو كان المشروب عسلا ، ما اتخذ أحد الشريعة قبلا ، لسر فى النحل ، فيه هلاك القلوب بالمحل » (٩٣) · ولما اعتدناه من اهتمام ابن عربى بجعل